جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30 العدد: 02 السنة: 2026
مجلة المعيار
EL MIEYAR

الحركة العلمية في منطقة وادي ريغ من خلال كتاب طبقات المشايخ للدرجيني

The scientific movement in the Wadi Righ region through the book Tabaqat al-Mashaikh by al-Darjini

بن عطيالله عبد الرحمان[1]
abderrahman.Benatiallah@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام:2025/09/28 تاريخ النشر: 2026/03/15
Received:28/09/2025 published: 15/03/2026

ملخص المقال:

عرف المغرب الإسلامي نشاطا واسعا للحركات المذهبية بمختلف توجهاتها مما نتج عنه حركة فكرية وعلمية كبيرة نتيجة التنافس بين المذاهب، وكان المذهب الإباضي احدى تلك المذاهب وقد أسس الإباضية الدولة الرستمية في مدينة تيهرت لكن امتداد المذهب فكريا وصل إلى بعض المناطق في الصحراء الجزائرية كورجلان ووادي ريغ ووادي ميزاب ،فما هي مظاهر ذلك الامتداد وكيف انعكس على نشاط العلماء وذلك من خلال كتاب طبقات المشايخ للدرجيني وهو مؤلف عاش خلال القرن السابع الهجري؟

كلمات مفتاحية:طبقات المشايخ ،الدرجيني،مغرب إسلامي، المذهب الإباضي.

Abstract:

Islamic Maghreb experienced significant activity from sectarian movements of various orientations, which led to a major intellectual and scientific movement resulting from the competition between the sects. The Ibadi sect was one of these sects, and the Ibadis founded the Rustamid State in the city of Tiheret, but the intellectual influence of this sect extended to certain regions of the Algerian desert such as Ouarglene, Oued Righ, and Oued M'zab,What are the manifestations of this diffusion and how has it been reflected in science and scholars, as seen through the book "Tabaqat al-Mashayikh" by Al-Darjini, an author who lived during the seventh century of the Hijra?

Keywords: *Tabaqat al-Mashaikh; Al-Darjini; The Islamic Maghreb; The Ibadism sect*

(1) جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي الجزائر

مقدمة:

تميز المغرب الإسلامي في العصور الوسطى بنشاط واسع للحركة الفكرية والعلمية بمختلف توجهاتها والتي سايرت التطورات المذهبية باعتبار المغرب الإسلامي كان قبلة للمذاهب التي نجحت فيه وخاضت صراع وتنافسا كبيرين كان له انعكاس إيجابي من خلال تنوع الحركة العلمية .

ومن بين هذه المذاهب التي قدمت إنتاجا فكريا بارزا في المغرب الإسلامي نجد المدرسة الإباضية، هذه المدرسة وإن كان منشؤها السياسي في مدينة تيهرت بقيام الدولة الرستمية فإن امتدادها كان لحواضر أخرى بالجنوب الجزائري مثل ورجلان ووادي ريغ ووادي سوف ووادي ميزاب.

وقد تحدثت المصادر كثيرا عن منطقة وادي ريغ من حيث نشاطها العلمي وشهرة علمائها ومن هنا فإن الموضوع يحظى بأهمية واسعة لا من حيث التعريف بالحواضر الجزائرية ولا من حيث ما خلفته من الجوانب الحضارية ولا من حيث توعية الأجيال بماضيهم المليء بالعطاء الحضاري، وبالتالي فإن الهدف الأسمى من هذا الموضوع التعريف بعلماء الجزائر عبر العصور وربط مختلف الأجيال بانتمائها الحضاري للأمة العربية والإسلامية.

ولدراسة بعض إشكاليات الموضوع فقد وقع اختيارنا على كتاب "طبقات المشايخ" لمؤلفه الدرجيني باعتباره من الكتب الهامة والمصدرية التي تكلمت عن النشاط الفكري والعلمي وعن أبرز العلماء الذين برزوا في منطقة وادي ريغ خلال القرون الأولى للهجرة وحتى القرن السابع الهجري.

وقد قسمنا البحث إلى محاور أساسية بداية من التعريف بالكتاب " طبقات المشايخ" ومؤلفه " الدرجيني" إلى التعريف بمنطقة وادي ريغ ثم الإشارة إلى أبرز علماء المنطقة الذين ذكرهم الدرجيني ومساهماتهم الفكرية وفي الأخير توضيح أهمية الكتاب باعتباره مصدرا لكتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة الوسيطة.

التعريف بالمؤلف

1.1 أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني:

ينتمي إلى أسرة اباضية عريقة كانت تسكن بمدينة تيمجار بجبل نفوسة بليبيا وهاجر جده إلى بلدة درجين ببلاد الجريد في تونس والتي إليها ينسب إليها (تاديوسليفنتسكي، 2005، ص65)، وكان جده –الحاج يخلف بن يخلف– فقيه بارز يسكن في ضواحي نفطة بالجريد التونسي، كان ورعا ويشتغل بالتجارة في السودان وفي إحدى رحلاته سنة 575 هـ أدخل في الإسلام الملك الوثني لمالي بالسودان الغربي. (صالح باجيه، 1976، ص206)، وقد كانت ولادة الدرجيني في حوالي 600 هجرية ورحل إلى ورجلان في حوالي 616 هجرية حيث كانت هذه المدينة من أشهر الحواضر العلمية في الصحراء في حين أن مناطق أخرى من العالم الإسلامي كانت معروفة بالفتن والاضطرابات.(إبراهيم بحاز ، ص 28.)

وكان الدرجيني طالبا ذكيا جادا في تحصيل العلم النافع فقد وهبه الله ذاكرة قوية لذلك كان من الطلبة البارزين في تحصيل العلم بحاضرة ورجلان مدة سنتين وتعلم على يد شيخه أبو سهل بن إبراهيم، ثم رجع إلى مدينة توزر بالجريد[1] فاستقر فيها بعض الوقت منكبا على دراسة التاريخ وبعد عام توجه إلى جزيرة جربة فأخذ العلم عن شيوخها وفيها ألف كتابه المشهور "طبقات المشايخ" الذي يعد من المصادر

[1] توزر مدينة في بلاد الجريد تونس، ومنطقة الجريد تطلق على جزء من الجنوب التونسي حيث احتلت موقعا حضاريا يربط بين المشرق والمغرب وبلاد السودان، وفي الفترة الإسلامية ظهرت به مختلف التيارات المذهبية سنة وشيعة وإباضية. (باجيه صالح، 1976، ص1)

الأساسية للتعرف على النشاط الفكري والعلمي بالمغرب الإسلامي وبالخصوص في الحواضر الصحراوية للوطن.(مركز الدراسات الإباضية تادارت من الموقع **www.taddart.org**).

2.1 الدراسة الشكلية للكتاب

المؤلف: الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني.

لغة الكتاب: عربي

عدد الصفحات: الجزء الأول:244

الجزء الثاني:416

رقم الطبعة: الثانية

حققه: الشيخ إبراهيم محمد طلاي

تقسيمات الكتاب: ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول: أعاد فيه الدرجيني صياغة كتاب سير أبي زكرياء

القسم الثاني: يضم اثني عشرة طبقة خصصها في:

الطبقات الأربع الأولى: يضم علماء الإباضية في المشرق خاصة في القرنين الأول والثاني الهجريين

الطبقات الثمانية: تراجم الشيوخ الاباضيون من أصل مغربي وخصص الطبقات الأربع الأخيرة من الثمانية للحديث عن أعلام من ورجلان ووادي ريغ ووادي سوف.

وكتاب الطبقات غير معروف إلا في نسخ محدودة بعضها في ميزاب ونسخة أخرى بدار الكتب المصرية ونسخة بجربة ونسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 2524. (صالح باجيه، 1976، ص208).

وجاء الكتاب بخط مغربي واضح لا يخلو من بعض أخطاء الرسم وبسط الكاتب في مقدمته منهجه بشكل دقيق وكان دقيقا في ملاحظاته التي صاغها في قالب أدبي كثيرة التفاصيل. (صالح باجيه، 1976، ص211).

لمحة عن منطقة وادي ريغ خلال العصر الوسيط

1.2الموقع الجغرافي:

تقع منطقة وادي ريغ في الصحراء الشرقية للجزائر تمتد شمالا من عين الصفراء قرب أم الطيور وينتهي جنوبا حتى قرية قوق بالقرب من بلدة عمر على مسافة 160 كلم طولا وحوالي 40 كلم عرضا(شويشي زهية، 2006، ص90).ويقال أن وادي ريغ كان عبارة عن وادي –مجرى مائي– والدليل على ذلك وجود بقايا البحيرات المائية إلى غاية يومنا هذا، مثل بحيرة تماسين ومرجاجة ومقارين وسيدي سليمان وسيدي عمران وصولا إلى المصب عند شط ملغيغ بمنطقة المغير ف قرية النسيغة. (محمد السعيد بوبكر، مختار حساني، إقليم وادي ريغ من خلال كتابات الرحالة العرب في العهد العثماني، مجلة الواحات، جامعة غرداية، 2006، ص1232)، وتتوافق الطبيعة الجغرافية الحالية مع ما قاله ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بأن الزاب كور صغير يقال له ريغ وهي كلمة بربرية تعني –السبخة–(ياقوت الحموي،1977،ص124).

وفي المصادر التاريخية كانت منطقة وادي ريغ معروفة فقد ذكرت في تاريخ ابن خلدون بأنها منطقة كثيرة النخيل وكثيرة القرى وانتماء سكانها إلى قبيلة مغراوة الزناتية.(ابن خلدون، 1983، ص98)، كما أشار إلى ذلك الرحالة العياشي حيث وصف المنطقة بأنها بلاد الرمل بامتياز ويسكنون في زرابيب مصنوعة من جريد النخل بالنظر إلى كثرة أشجار النخيل.(العياشي، 1996، ص37) ويستنتج من كلام ياقوت الحموي أن المنطقة كانت عامرة بالسكان من خلال وصفه لها بالكور والتي تعني القرى العديدة. (محمد السعيد بوبكر، مختار حساني،، 1996، ص1234)

وترتبط منطقة وادي ريغ تاريخيا بمنطقة الزيبان فقد دخلها الإسلام عن طريق هذه الأخيرة بفضل جهود الصحابي عقبة بن نافع الفهري الذي حل بمدينة تهودة ومنها نشر الإسلام في المناطق المجاورة. (شويشي زهية، 2018، ص90).

ويبدو أن وقوع المنطقة على الطريق الرابط بين بني ميزاب وجبل نفوسة وجزيرة جربة أعطاها أهمية أخرى فقد كان سكان الجريد بتونس وجبل نفوسة بليبيا يمرون على قرى وادي ريغ حتى يصلوا إلى منطقة بني ميزاب وورجلان مرورا عبر وادي سوف. (محمد السعيد بوبكر، مختار حساني،، 1996، ص1235)

خريطة انتشار المذهب الإباضي والدولة الرستمية

2.2الإطار السياسي لمنطقة وادي ريغ خلال العصر الوسيط:

خضعت منطقة وادي ريغ للدولة الرستمية التي تأسست سنة 160هـ على أساس المذهب الإباضي واستقلت بذلك عن الدولة العباسية وامتد نفوذها إلى بعض المناطق الصحراوية كوادي ريغ وورجلان ووادي سوف، ويبدو أن الأوضاع السياسية والأمنية كانت مستقرة خلال حكم الرستميين وأدى ذلك إلى تطور المنطقة من خلال بناء القرى وازدهار الجانب الزراعي ونشر تعاليم الدين .(لغريبي نسيمة، 2022، ص399).

وفي القرن العاشر الهجري بعد سقوط الدولة الرستمية في تيهرت أسسوا عاصمة جديدة لهم قرب سدراتة بورجلان ولجأوا إليها بعد سيطرة العبيديين وإسقاط دولتهم، وورجلان–ورجلة– قريبة من منطقة وادي ريغ، ويبدو أن انتشار المذهب الإباضي زاد أكثر في المنطقة بعد تأسيس العاصمة الجديدة. (لغريبي نسيمة، 2022، ص399).

علماء منطقة وادي ريغ من خلال كتاب طبقات المشايخ

1.3 أهمية كتاب طبقات المشايخ للدرجيني:

تتناول مصنفات التراجم والطبقات بالوصف سيرة وأعمال الأشخاص المشهورين في مجتمع ما، كما اهتمت بسيرة الطبقة الحاكمة، وكانت من أبرز المصنفات التاريخية في بلاد المغرب الإسلامي، وبدأ في تصنيفها منذ القرن الثالث الهجري ومن بين مؤلفيها نجد محمد ابن سحنون

(ت 256هـ، 869م) فقد كتب كتاب طبقات العلماء وكتاب الطبقات العام واعتمدت الكثير من المصادر على طبقاته ممن جاءوا بعده، كما كتب أبو العرب (ت 333هـ، 944م) كتاب " طبقات العباد" وكتاب " الطبقات العام" وكتاب " علماء إفريقيا وتونس" وكتب الطبيب القيرواني أحمد بن الجزار (ت 369هـ، 979م) مصنفة" التعريف بصحيح التاريخ"، ونجد مؤلف أخر بعنوان" طبقات علماء إفريقيا" ل الخشني أبو عبد الله ابن الحارث (ت 364هـ، 944م) .(قجوح خيرالدين،2019، ص50).

ويعد كتاب طبقات المشايخ للدرجيني من المصادر المهمة التي تؤرخ لأعلام المذهب الإباضي بمنطقة وادي ريغ قبل القرن الثامن الهجري ذلك فقد تم تأليفه بعد سنة 650هـ/1252م وأهميته تتجلى في ذكر الكثير من علماء منطقة وادي ريغ الذين ذاع صيتهم خلال هذه الفترة وكانت علومهم تصل حتى إلى تونس وليبيا والكثير من هؤلاء العلماء وصلت إلينا ترجماتهم من خلال هذا الكتاب كما أن أهمية هذا المصدر تتجلى في أن مؤلفه عاش في المنطقة وتعلم على بعض شيوخها فتكون له فكرة واضحة عن تاريخها.(إبراهيم بحاز، ص34).وهو ليس مصدرا لمنطقة وادي ريغ فحسب بل ذكر فيه علماء أخرين من مناطق أخرى فالأبحاث التي أنجزت حول منطقة نفوسة بليبيا استندت هي الأخرى على الكتاب باعتباره ذكر الكثير من علماء المنطقة من خلال الترجمة لهم وللعلوم التي نبغوا فيها.(نادية عيسي المقدمي، 2024، ص66). واعتمد الدرجيني على كتاب أخرين غير إباضيين كالبكري والرقيق مما يبين محاولته في ضبط تاريخ وسر العلماء من مصادر غير إباضية رغم الطابع المذهبي الذي تميز به عصره. (صالح باجيه، 1976، ص208).

ويتميز كتاب الطبقات بروح النقد والاستنتاج حيث يعلق كثيرا على بعض الأحداث بما فيها المتعلقة بالإمام عبد الرحمان بن رستم. (صالح باجيه، 1976، ص208).

2.3 أبرز العلماء المشهورين في المنطقة:

كما أشرنا في السابق فإن الدرجيني خصص أربع طبقات كاملة للحديث عن علماء مناطق ورجلان ووادي ريغ ووادي سوف حيث شكلت هذه المناطق حواضر علمية بارزة خلال العصر الوسيط ونشاط علمي واسع مع علاقات فكرية وثقافية ارتبطت إباضية تونس وليبيا وبالعودة إلى كتاب طبقات المشايخ للدرجيني نجد من أبرز العلماء المشهورين في وادي ريغ :

-**الشيخ يعقوب بن سهلون السدراتي**: المعروف بالطرفي المذكور في علماء الطبقة السادسة خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وهو معاصر للدولة الرستمية فقد تعلم على يد أئمتها كان له مصلى معروف بورجلان ونزل بوادي ريغ وأشتهر بعلمه وتتلمذ على يده الكثير من الطلبة .(الدرجيني، ص58) وقد أشتهر الشيخ يعقوب بن سهلون بالقضاء وكان مرجعا للفتوى في زمانه كما كانت له مؤلفات كثيرة لكنها ضاعت بسبب الفتن والإهمال .(جمعية التراث، 2007،ص469)، ويبدو أن ذكائه القوي وقلة كبره وعلمه الغزير من الأمور التي جعلت منه يعين في وظيفة القضاء بورجلان وقد كانت هذه الأخيرة من الحواضر المعروفة في زمانها.(الشماخي، 1992،ص244)

-**أبو نوح سعيد بن يخلف المزاتي**: من علماء وادي ريغ المشهورين المذكور في الطبقة الثامنة أشتهر الفتوى والتعليم وكان كثير المال والأضياف كما سافر كثيرا إلى ليبيا وحتى إلى السودان الغربي لنشر الدعوة والعلم (الدرجيني، ص74) وقد عاش في منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ويعرف بأبي نوح الصغير تمييز له عن أبي نوح سعيد بن زنغيل المعاصر له.(معجم أعلام الإباضية، ص422).

ويبدو أن المال الذي جناه أبو نوح كان بفضل أنعامه الكثيرة- ابل وغنم وخيل- التي كان يجوب بها الأقطار الثلاثة تونس والجزائر وليبيا كما عرف بالكرم وجمع بين سعة العلم ومتانة الدين، وكرس رحلاته لطلب العلم ونشر ومعرفة أحوال المسلمين وكان كثير التنقل إلى

الحج وحسب الروايات التي وردت في كتب السير كان لأبي نوح مكانة كبيرة سواء بسبب علمه الغزير أو بسبب أخلاقه وتواضعه وعطفه على الناس.(علي يحي معمر، 2008،ص124-126)

-**أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي**: عالم مشهور على الإطلاق ومؤسس حلقة العزابة[1] التي لعبت دورا بارزا في الحفاظ على خصوصيات المجتمع الإباضي عبر العصور ذكر في الطبقة التاسعة أي أنه عاش في حوالي منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي (الدرجيني، ص78)، وقد ولد الشيخ بمدينة فرسطا بجبل نفوسة بليبيا وأخذ مبادئ العلم في بلدته قبل أن ينتقل إلى أقطار مختلفة لطلب العلم في القيروان وجربة والحامة.(روبيرتو روبياناتشي، 2006، ص9)كما تنقل إلى قصطيلية وتعلم بها علم الفقه والفروع وتنقل عبر قرى ورجلان وسدراتة وباجة وطرابلس وجبل دمر ونفوسة وبني ميزاب والكثير من القرى الأخرى التي تنقل إليها سواء لنشر العلم أو الاستفادة من علمائها(وفاء عوض سليم، 2023، ص27)ثم عاد إلى منطقة وادي ريغ وأسس حلقة العزابة لأول مرة في في بلدة أعمر بالقرب من تقرت سنة 409هـ/1018م .(روبيرتو روبياناتشي، 2006، ص9) وكان تعليمه على يد الشيخين أبي نوح، سعيد بن زنغل وأبي زكريا فيصل بن ميسور(الورجلاني، 1982، ص263) ويعتبر الإباضية عبد الله بن محمد العالم الأكثر نشاطا وساهم بشكل كبير في نشر تعاليم المذهب الإباضي في شمال الصحراء وساهم نوعا ما في تأسيس الواحات التي تعرف عموما ب"مزاب".(تاديويسليفتسكي، 2006، ص23،24) وله مؤلفات كثيرة في الحجج والبراهين وفي الأخلاق لكن كتبه ضاعت، وقد توفي سنة 440هـ في قرية تين يسلي ببلدة أعمر[1] ودفن فيها.(عمر بن لقمان، 2010)، وعدد الكتب التي ألفها تناهز الخمسة وعشرين كتابا ومن بينها كتب" أصول الأرضين" وكتاب " مسائل في التوحيد" وكتاب "تبيين أفعال العباد" وكتاب" السيرة في الدماء" وكتاب" الديات" وكتاب" باب في الفتنة".(الفرسطائي، 1997، ص44-41)، كما تتلمذ على يده المئات من الطلاب من مختلف الأقطار من بينهم أبناءه الثلاثة، أبو العباس أحمد، وأبو يعقوب يوسف، وإبراهيم ومن طلابه زكريا بن أبي زكريا فيصل بن أبي مسور، يسجا بن يوجين اليهراسني، يونس بن أبي زكريا فصيل بن أبي مسور، أبو بكر بن يحي، أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، وأبو الخطاب عبد السلام بن منصور وإبراهيم بن مناد وبابا السعد وأبو عبدالله محمد بن الخير بن أحمد ويعقوب بن يعدل ومصالة بن يحي والقائمة طويلة وهذا يدل على العلم الغزير الذي تميز به الشيخ من جهة ومن جهة أخرى حرصه الدائم على نشر العلم.(وفاء عوض سليم، 2023، ص28).

-**أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي**: ذكر في الطبقة العاشرة من 450هـ-500هـ أصولي وفقيه بارز حفظ الكثير من كتب الفقه الإسلامي وصاحب المصنفات الكثيرة (الدرجيني، ص97) ويعد أصوليا وفقيه توفي حوالي سنة 471 هـ وأصوله ترجع إلى ناحية تمولست- الجنوب التونسي- أتقن علم الأصول ثم انتقل إلى جربة لتعلم الفروع وفيها علم الطلبة علم الأصول (رضا الأبيض، 2018، ص57)، أخذ العلم في وادي ريغ عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي كما تنقل إلى جربة وتعلم على يد الشيخ أبي محمد ويسلان بن أبي صالح اليراسني وبفضل نبوغه أصبح عالما مطلعا وتتلمذ على يده الكثير من العلماء من أمثال : الشيخ أبي زكريا فصيل وأبي بكر بن يحي والشيخ تبغورين بن عيسى (معجم أعلام الاباضية، ص854) ونقل بعض روايته العالم أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي وهو من أشهر العلماء الذين تتلمذوا على يده وأكثر العلماء تأليفا للكتب.(تاديويسليفتسكي، 2006، ص39)، وكان الشيخ كثير التنقل إلى الحواضر الإسلامية واللقاء بالعلماء والتلاميذ وهي بمثابة رحلات علمية كانت شائعة خلال العصور الوسطى(الورجلاني، 1982،

[1] حلقة العزبة هي هيئة تضم كبار العلماء والمفكرين وأهل الرأي والاختصاص من المجتمع الإباضي مهمتهم الإشراف على شؤونه وتنظيمها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا وتعليميا يعود الفضل في تأسيس معالمها إلى الإمام عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي. (حشاني أحمد، 2020، ص86)

[1] بلدة عمر هي إحدى القرى التابعة لمنطقة وادي ريغ حاليا تتبع ولاية تقرت.

ص285)، ومن أبرز كتب أبو الربيع سليمان نجد: كتاب "السؤالات" الذي وصلنا عن طريق تلميذه أبو عمرو عثمان بن خليفة كما ترك كتاب" التحف المخزونة في إجماع الأصول الشرعية" وكتاب اسمه" السير" وكتاب في علم الكلام وأصول الفقه وكتاب"فصل في اختصار مسائل من ترتيب المعلقات"(معجم أعلام الإباضية، ص854)، وكتاب أخر في طلب العلم وهو عبارة عن مخطوط تطرق فيه إلى شروط طلب العلم وخصائص العالم وكل ما يتعلق بطريق العلم.(رضا الأبيض، 2018، ص58)، ولم تكن مؤلفات الشيخ محصورة في علم الفقه والأصول بل نظم في مسائل علم الكلام والتصوف أيضا (محمد الشيخ، 2012، ص235)،وفي الشعر أيضا كان نابغة حيث كان يجيد الشعر باللغة الدارجة فضلا عن اللغة البربرية. (باجيه صالح، 1976، ص202).

-أبو العباس أحمد وأبو يعقوب يوسف: ابنا الشيخ عبدالله محمد بن أبي بكر يروي عنهما الدرجيني أن أحدهما كان أعلم والآخر كان أزهد، فأبي العباس كان كثير التأليف حتى أنه روي عنه أنه ألف خمس وعشرين كتابا تشمل مسائل هامة من الفقه ساهمت كتبه كثير في إحياء الحركة العلمية بوادي ريغ و وورجلان، كما ساهم أبي العباس في نشر الدعوة الإسلامية في بادية بني مصعب (الدرجيني، ص105،106).

-عبد الرحمان بن معلى: عالم مذكور في الطبقة الحادية عشر من 500هـ-550هـ وهو أول من أسس حلقة العزابة بمسجد تقورت وواضع قوانينها وجامع لتلاميذها والحلقة التي أسسها استضافت طلبة من كامل الأقطار .(الدرجيني، ص111). ويبدو أن مدينة تقرت في عهده تحولت إلى حاضرة كبيرة وإلى أحد مراكز العلم التي يقصدها الطلاب من مختلف الأقطار.(الدرجيني، ص457) .

-أبو عبد الله محمد اللواتي: أديب وإخباري بارز من منطقة وادي ريغ ذكر في الطبقة الحادية عشر بكتاب طبقات المشايخ ، قدم إلى وادي ريغ سنة 450هـ وهو ابن الثمانية عشر عاما ، حيث درس في حلقة شيخه يزيد بن يخلف الزواغي كما تميز برحلاته الكثيرة حيث يروى عنه أنه سافر إلى قلعة بني حماد للبحث عن كتاب تفسير الإمام عبد الرحمان بن رستم الفارسي .(الدرجيني، ص113)، ويقال أن جده كان من رجال الشورى الذين يرجع لهم الإمام أفلح إمام الدولة الرستمية وكان أحد من وزرائه، كما كانت عائلته غنية لامتلاكهم قطيع كبير من الأغنام، ورغم ذلك فقد رباه والده تربية إسلامية منذ الصغر وأخذ عن والده مبادئ العلوم وقواعد اللغة العربية وأصول الشريعة الإسلامية. (علي يحي معمر،2008، ص150).

وفي وادي ريغ كان أبو عبد الله سريع الفهم وقوي الإدراك وحاد الذكاء وكثير الاجتهاد وكان له لوح يبلغ طوله أضعاف ألواح باقي الطلاب مما يبين مدى نبوغه في عصره وأثر على غزارة علمه.(علي يحي معمر،2008، ص150).

وقد تخرج على يده علماء كبار أمثال أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني صاحب كتاب "السير" وهو الذي حدد تاريخ وفاته بدقة سنة 528هـ.(مركز الدراسات الإباضية http://www.taddart.org/?p=4269)

-أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني: ذكر في الطبقة الثانية عشر أصله من بلاد الجريد بتونس لكنه نشأ بأجلو في وادي ريغ إلى جانب شيخه أبي محمد عبد الله بن محمد العاصمي (معجم أعلام الاباضية، ص391) كان من الرواة الكبار للأخبار والآثار(الدرجيني، ص135).وقد نقل الدرجيني كثير من الروايات والأخبار التي ذكرها أبو الربيع الوسياني والذي عاش في القرن السادس الهجري.(الورجلاني، 1982،ص27).وقد اعترف الورجلاني لمكانة الشيخ أبو الربيع في مجال التاريخ ونقل الأخبار وفضله كذلك على الرواة الذين جاءوا من بعده حيث نقلوا عنه الكثير.(الدرجيني، ص513).

3.3 دور العلماء في تنشيط الحركة العلمية

كان لعلماء منطقة وادي ريغ دور كبير في نشر العلم وإفادة طلابه ومنهم من قضى شبابه في القراءة وبقية عمره في الاقراء كما ذكر ذلك الشماخي عندما تكلم عن الربيع سليمان بن يخلف المزاتي وهذا ما يدل على المجهودات الكبيرة التي بذلها العلماء في سبيل نشر العلم بحواضر وادي ريغ. (الشماخي، ص82).

و يبدو من خلال كتاب الدرجيني والمصادر الأخرى التي تطرقت لموضوع الحياة العلمية في وادي ريغ أن العلماء كانوا يعقدون اجتماعات دورية تتناول المسائل المختلفة التي تفرزها الحياة اليومية للمجتمع، ففي العزابة كانوا يجتمعون لحل المسائل المشتركة والنوازل الفقهية كالأحباس والبيوع والصدقات والرهن. (ناصر بالحاج، 2015، ص513).

والشيء الأكثر أهمية بالنسبة للحركة العلمية في منطقة وادي ريغ أنها لم تكن مجرد حركة داخلية فقد كانت المنطقة تعج بالطلاب والعلماء الوافدين من مختلف الأقطار وخاصة من بلاد المغرب وهو ما يعكس تحول المنطقة إلى فضاء تبادل علمي ويؤدي بدوره إلى رفع مستوى التعليم. (نادية عيسى المقدمي، 2024، ص69)، كما يظهر لنا من خلال تتبع سير بعض العلماء مدى اهتمام الأسر المغاربية بتعليم أبناءها فهناك بعض الأسر التي توارث العلم في رجالاتها فأسرة أبي عبد الله بن محمد لن أبي بكر الفرسطائي كانت أسرة علمية سواء من الأجداد أو إلى الأبناء وكانت هذه الأسرة ومن على شاكلتها كثيرة التنقل طلبا لعلم أو هروب من وباء أو اتقاء لفتنة أو أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وهي صفة يشترك فيها فقهاء الإباضية مع غيرهم من فقهاء المذاهب الأخرى في الترحال والسفر، فبكر بن أبي بكر مثلا وهو والد مؤسس حلقة العزابة استقر معظم حياته بمنطقة وادي ريغ رغم أن أصوله كانت من منطقة جبل نفوسة بليبيا. (إلياس حاج عيسى، 2021، ص69).

ويلقب مؤسس حلقة العزابة بلقب- السائح- بسبب كثرة ترحاله وتنقلاته بين الحواضر لنشر تعاليم حلقة العزابة بين قرى وادي ريغ وورجلان وبني ميزاب. (إلياس حاج عيسى، 2021، ص69).

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

-ذكرت منطقة وداي ريغ كثيرا في المصادر التاريخيةللعصر الوسيط فقد أشار إليها الدرجيني في كتابه طبقات المشايخ عدة مرات بذكرها كحاضرة علمية كونت الكثير من العلماء الكبار أو من خلال استقطاب مجموعة كبيرة من العلماء من ورجلان ووادي سوف وحتى من خارج الوطن من ليبيا وتونس وهو يدل على أنها حاضرة كان لها صيت واسع في المغرب الإسلامي.

-عرفت المنطقة نشاط المذهب الإباضيفكريا وعلميا منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن السابع الهجري بحسب كتاب طبقات المشايخ، ويبدو أن ذلك راجع للسلطة السياسية التي كانت على المذهب الإباضي.

-برز في منطقة وادي ريغ علماء كان لهم بصمات واضحة في تاريخ المنطقة والجزائر ولعل أبرزهم الشيخ يعقوب بن سهلون السدراتي وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفرسطائي مؤسس حلقة العزابة والفقيه الكبير أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي.

-انعكس النشاط العلمي لهؤلاء العلماء على ألفوه من كتب ونظم في مسائل كثيرة كالفقه وأصول الدين وعلم الكلام والتصوف والتربية والتعليم ومن بعض كتبهم وصلت إلينا وحقق جزء منها .

-ومن خلال التعرف على بعض ملامح الحياة الفكرية والثقافية في منطقة وادي ريغ أثناء دراستنا لكتاب طبقات المشايخ تبين أن هناك حقائق أخرى لم تظهر خصوصا ما يتعلق بالمؤسسات التعليمية وطرق التدريس والمكتبات وما احتوته من مصادر وقد يتمكن الباحثون من كشف مزيد من القضايا ذات الصلة بالبحث العلمي الأكاديمي.

-إن البحث في التاريخ العلمي للحواضر الإسلامية في الجزائر يبين مدى انتشار التعليم والاهتمام به في المجتمع الجزائري في كامل ربوع الوطن وهو نموذج مشرف للحضارة الإسلامية التي دعت المسلمين للاهتمام بمجال التعليم وإعطاء أهمية خاصة للمعلم.

وعلى هذا الأساس يمكن تقديم بعض الاقتراحات التي نراها تكمل موضوعنا وهي:

-دراسة معمقة للحواضر الإسلامية الجزائرية والكشف عن إنجازاتها العلمية وإعادة إحيائها ولعل ذلك يدعم مجال التربية والتعليم في وقتنا الحالي.

-تحقيق المخطوطات العلمية والاستفادة منها وهي تراث جزائري يعمق الانتماء للهوية وللوطن.

-دراسة مجال تنقلات العلماء بين مختلف الحواضر داخل الجزائر وخارجها ومختلف العلاقات التي نشأت بين العلماء وهذا يشكل فضاء للتبادل العلمي وللتأثير والتأثر وذلك يخدم تطور البحث العلمي وبالتالي فإن بقاء المتعلم في منطقة واحدة قد يؤدي إلى نوع من الركود في الحركة العلمية.

المصادر والمراجع:

إبراهيم بحاز، (د.س) الدولة الرستمية، الجزائر، مطبعة لافوميك.

ابن خلدون،(1983م)، ديوان المبتدأ والخبر، المجلد السابع، الجزء الثالث عشر، دار الكتاب اللبناني.

إلياس حاج عيسى،(2021م)، الأسرة العلمية في الفضاء الإباضي المغربي خلال العصر الوسيط، أسرة الفرسطائي أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية لشمال إفريقيا، ع1.

باجيه صالح،(1976م)، الاباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، الطبعة الأولى، تونس، دار بوسلامة.

تاديوسليفنتسكي،(2005)، دراسات شمال إفريقيا، تر، أحمد بمزتو، مؤسسة تاولت الثقافية.

تاديويسليفتسكي،(2006م)، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر جرار وربما جرار، مؤسسة تاولت الثقافية،.

جمعية التراث،(2007)، معجم أعلام الاباضية، https://tourath.org.

حشاني أحمد، ،(2020)،نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمذهب الإباضي، جامعة غرداية، مجلة روافد، ع9.

ناصر بالحاج،(2015)، تراجع المذهب الإباضي بوادي أريغ من خلال أجوبة علماء الجزيرة والجبل على أسئلة الشيخ أبي العباس أحمد التماسيني " ، مجلة العلوم الانسانية، ع 20.

خيرالدين قجوح ،(2019) اتجاهات الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي في القرنين 3 و4 هـ - 9 و10 م، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع8.

الدرجيني،(د.س)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ج2، ط2.

رضا الأبيض، (2018) آداب العالم والمتعلم من خلال مخطوط "في طلب العلم" ل الربيع سليمان بن يخلف المزاتي القابسين المجلة الجزائرية للمخطوطات، م13، ع2 .

روبيرتو روبياناتشي،(2006م)،العزابة حلقة الشيخ محمد بن بكر، ترجمة لميس الشجني، مؤسسة تاولت الثقافية.

زهية شويشي ،(2006م) ،دراسة في الخصائص الاجتماعية والثقافية والعمرانية لقصور مدينة تقرت، رسالة ماجستير، جامعة منتوري.

الشماخي،(1992) ، السير ،تح أحمد بن سعود، ج1، ط2، وزارة التراث العمانية.
علي يحي معمر (2008)، الإباضية في موكب التاريخ، ط3،سلطنة عمان، مكتبة الضامري.
عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة،(2010) الحياة العلمية بمنطقة أريغ من القرن الرابع إلى السادس للهجرة النبوية المشرفة، https://tourath.org
العياشي، (1996)،الرحلة لبيبا طرابلس وبرقة، سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، الإسكندرية، المعارف.
محمد الشيخ، (2012)،من مآثر علم الكلام الاباضي بشمال إفريقيا نظرة إجمالية ، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف العمانية.
محمد بن بكر الفرسطائي،(1997) القسمة وأصول الأرضين، تح بكير بن محمد، محمد بن صالح، ط2، جمعية التراث المطبعة العربية غارداية.
مركز الدراسات الاباضية http://www.taddart.org/?p=4269
نادية عيسي المقدمي،(2024)،نفوسة والنفوسيون في طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي، م 3، ع1. .
نسيمة لغريبي ،(2022)، التاريخ الاجتماعي لوادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة دراسات تاريخية، ع 1 .
الورجلاني، (1982)سير الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي، بيروت، دار الغرب الإسلامي ،ط2.
وفاء عوض سليم، (2023)، الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي ودوره في تأسيس نظام العزابة440 345. ، 1048 . 956هـ/مجلة القلزم للدراسات التوثيقية، ع 18.
ياقوت الحموي،(1977) معجم البلدان، م3 ،بيروت،دار صادر.

References:

Ibrāhīm Baḥḥāz, (D. S) al-dawlah al-Rustumīyah, al-Jazā'ir, Maṭba'at lāfwmyk.
Ibn Khaldūn, (1983m), Dīwān al-mubtada' wa-al-khabar, al-mujallad al-sābi', al-juz' al-thālith 'ashar, Dār al-Kitāb al-Lubnānī.
Ilyās Ḥājj 'Īsá, (2021m), al-usrah al-'Ilmīyah fī al-faḍā' al-Ibāḍī al-Maghribī khilāl al-'aṣr al-Wasīṭ, usrat al-Farasṭā'ī anmūdhajan, Majallat al-'ibar lil-Dirāsāt al-tārīkhīyah wa-al-atharīyah li-Shimāl Ifrīqiyā, '1.
Bājyh Ṣāliḥ, (1976m), al-Ibāḍīyah bāljryd fī al-'uṣūr al-Islāmīyah al-ūlá, al-Ṭab'ah al-ūlá, Tūnis, Dār bwslāmh.
Tādywslyfntsky, (2005), Dirāsāt Shamāl Ifrīqiyā, tara, Aḥmad bmztw, Mu'assasat tāwlt al-Thaqāfīyah.
Tādywyslyftsky, (2006m), al-Mu'arrikhūn al'bāḍywn fī Ifrīqiyā al-Shamālīyah, tarjamat Māhir Jarrār wrymā Jarrār, Mu'assasat tāwlt al-Thaqāfīyah,.
Jam'īyat al-Turāth, (2007), Mu'jam A'lām al-Ibāḍīyah, https : / / tourath. org.
Ḥashshānī Aḥmad,, (2020), Niẓām al-'azzabah wa-dawruhu fī ta'mīn al-tamāsuk al-ijtimā'ī lil-madhhab al-Ibāḍī, Jāmi'at Ghardāyah, Majallat Rawāfid, '9.
Nāṣir Bālḥājj, (2015), tarāja'a al-madhhab al-Ibāḍī bi-Wādī arygh min khilāl Ajwibat 'ulamā' al-Jazīrah wa-al-jabal 'alá as'ilat al-Shaykh Abī al-'Abbās Aḥmad altmāsyny ", Majallat al-'Ulūm al-Insānīyah, 'A 20.
Khyrāldyn qjwḥ, (2019) Ittijāhāt al-kitābah al-tārīkhīyah fī al-Maghrib al-Islāmī fī al-qarnayn 3 wa-4 H-9 wa-10 M, al-Majallah al-Dawlīyah lil-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā'īyah, '8.
Aldrjyny, (D. S), Ṭabaqāt al-mashāyikh bi-al-Maghrib, taḥqīq Ibrāhīm ṭlāy, j2, ṭ2.
Khyrāldyn qjwḥ, (2019) Ittijāhāt al-kitābah al-tārīkhīyah fī al-Maghrib al-Islāmī fī al-qarnayn 3 wa-4 H-9 wa-10 M, al-Majallah al-Dawlīyah lil-'Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtimā'īyah, '8.
Aldrjyny, (D. S), Ṭabaqāt al-mashāyikh bi-al-Maghrib, taḥqīq Ibrāhīm ṭlāy, j2, ṭ2.
Zahīyah shwyshy, (2006m), dirāsah fī al-Khaṣā'iṣ al-ijtimā'īyah wa-al-thaqāfīyah wa-al-'umrānīyah li-Quṣūr Madīnat tqrt, Risālat mājistīr, Jāmi'at Mintūrī.
al-Shammākhī, (1992), al-siyar, th Aḥmad ibn Sa'ūd, j1, ṭ2, Wizārat al-Turāth al-'Umānīyah.
'Alī Yaḥyá Mu'ammar (2008), al-Ibāḍīyah fī mawkib al-tārīkh, ṭ3, Salṭanat 'Ammān, Maktabat al-Ḍāmirī.
'Umar ibn Luqmān Ḥammū Sulaymān bw'ṣbānh, (2010) alḥyāh al-'Ilmīyah bmnṭqh arygh min al-qarn al-rābi' ilá al-sādis lil-Hijrah al-Nabawīyah al-musharrafah, https : / / tourath. org
al-'Ayyāshī, (1996), al-Riḥlah lbybā Ṭarābulus wbrqh, Sa'd Zaghlūl 'Abd al-Ḥamīd wa-ākharūn, al-Iskandarīyah, al-Ma'ārif.

Muḥammad al-Shaykh, (2012), min Ma'āthir 'ilm al-kalām al-Ibāḍī bi-shamāl Ifrīqiyā naẓrah ijmālyh, Majallat al-tafāhum, Wizārat al-Awqāf al-'Umānīyah.
Muḥammad ibn Bakr al-Farasṭā'ī, (1997) al-qismah wa-uṣūl al-arḍayn, ṭḥ Bakīr ibn Muḥammad, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, ṭ2, Jam'īyat al-Turāth al-Maṭba'ah al-'Arabīyah ghārdāyh.
Markaz al-Dirāsāt alābāḍythttp : / / www. taddart. org /? p=4269
Nādiyah 'Īsá al-Muqaddamī, (2024), Naffūsah wālnfwsywn fī Ṭabaqāt al-mashā'ikh bi-al-Maghrib lldrjyny, Majallat Shamāl Ifrīqiyā lil-Nashr al-'Ilmī, M 3, '1 ..
Nasīmah lghryby, (2022), al-tārīkh al-ijtimā'ī li-Wādī Rīgh min khilāl kutub al-raḥḥālah, Majallat Dirāsāt tārīkhīyah, 'A 1.
al-Warjalānī, (1982) Siyar al-a'immah wa-akhbāruhum, ṭḥ Ismā'īl al-'Arabī, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, ṭ2.
Wafā' 'Awaḍ Salīm, (2023), al-Shaykh Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Bakr al-Farasṭā'ī wa-dawruhu fī ta'sīs Niẓām al'zābt440 345, 1048 956h / Majallat alqlzm lil-Dirāsāt al-tawthīqīyah, 'A 18.
Yāqūt al-Ḥamawī, (1977) Mu'jam al-buldān, m3, Bayrūt, Dār Ṣādir.

.